وقد اختلف في وقت الإسراء . والأصح أنه كان قبل الهجرة بنحو سنة وخمسة أشهر فإذا كانت قد نزلت عقب وقوع الإسراء بالنبي A تكون قد نزلت في حدود سنة اثنتي عشرة بعد البعثة وهي سنة اثنتين قبل الهجرة في منتصف السنة .

وليس افتتاحها بذكر الإسراء مقتضيا أنها نزلت عقب وقوع الإسراء . بل يجوز أنها نزلت بعد الإسراء بمدة .

وذكر فيها الإسراء إلى المسجد الأقصى تنويها بالمسجد الأقصى وتذكيرا بحرمته .

نزلت هذه السورة بعد سورة القصص وقبل سورة يونس .

وعدت السورة الخمسين في تعداد نزول سورة القرآن .

وعدد آيها مائة وعشر في عد أهل المدينة ومكة والشام والبصرة . ومائة وإحدى عشرة في عد أهل الكوفة .

أغراضها .

العماد الذي أقيمت عليه أغراض هذه السورة إثبات نبوة محمد A وإثبات أن القرآن وحي من ا .

وإثبات فضله وفضل من أنزله .

وذكر أنه معجز .

ورد مطاعن المشركين فيه وفيمن جاء به وأنهم لم يفقهوه فلذلك أعرضوا عنه .

وإبطال إحالتهم أن يكون النبي A أسري به إلى المسجد الأقصى . فافتتحت بمعجزة الإسراء توطئة للتنظير بين شريعة الإسلام وشريعة موسى " عليه السلام " على عادة القرآن في ذكر المثل والنظائر الدينية ورمزا إلهيا إلى أن ا أعطى محمدا A من الفضائل أفضل مما أعطى من قبله .

وأنه أكمل له الفضائل فلم يفته منها فائت فمن أجل ذلك أحله بالمكان المقدس الذي تداولته الرسل من قبل فلم يستأثرهم بالحلول بذلك المكان هو مهبط الشريعة الموسوية ورمز أطوار تأريخ بني إسرائيل وأسلافهم والذي هو نظير المسجد الحرام في أن أصل تأسيسه في عهد إبراهيم كما سننبه عليه عند تفسير قوله تعالى (إلى المسجد الأقصى) فأحل ا به محمدا E بعد أن هجر وخرب إيماء إلى أن أمته تجدد مجده .

هذه نزول حين معمورا يكن لم الأقصى فالمسجد والشريعة النبوة حرمي من مكنه ا وأن A E السورة وإنما عمرت كنائس حوله وأن بني إسرائيل لم يحفظوا حرمة المسجد الأقصى فكان

إفسادهم سببا في تسلط أعدائهم عليهم وخراب المسجد الأقصى . وفي ذلك رمز إلى أن إعادة المسجد الأقصى ستكون على يد أمة هذا الرسول الذي أنكروا رسالته .

ثم إثبات دلائل تفرد الله بالإلهية والاستدلال بآية الليل والنهار وما فيهما من المنن على إثبات الوحدانية .

والتذكير بالنعم التي سخرها الله للناس وما فيها من الدلائل على تفرده بتدبير الخلق وما تقتضيه من شكر المنعم وترك شكر غيره وتنزيهه عن اتخاذ بنات له .

وإظهار فضائل من شريعة الإسلام وحكمته وما علمه الله المسلمين من آداب المعاملة نحو ربهم سبحانه ومعاملة بعضهم مع بعض والحكمة في سيرتهم وأقوالهم ومراقبة الله في ظاهرهم وباطنهم .

وعن ابن عباس أنه قال : التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني إسرائيل . وفي رواية عنه : ثمان عشرة آية منها كانت في ألواح موسى أي من قوله تعالى (لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا) إلى قوله (ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا) .

ويعني بالتوراة الألواح المشتملة على الوصايا العشر وليس مراده أن القرآن حكى ما في التوراة ولكنها أحكام قرآنية موافقة لما في التوراة .

على أن كلام ابن عباس معناه : أن ما في الألواح مذكور في تلك الآي ولا يريد أنهما سواء لأن تلك الآيات تزيد بأحكام منها قوله (ربكم أعلم بما في نفوسكم) إلى قوله (لربه كفورا) وقوله (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) وقوله (ولا تقربوا مال اليتيم) إلى قوله (ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة) مع ما تخلل ذلك كله من تفصيل وتبيين عريت عنه الوصايا العشر التي كتبت في الألواح .

وإثبات البعث والجزاء .

والحث على إقامة الصلوات في أوقاتها .

والتحذير من نزغ الشيطان وعداوته لآدم وذريته وقصة إبايته من السجود .

والإنذار بعذاب الآخرة .

وذكر ما عرض للأمم من أسباب الاستئصال والهلاك .

وتهديد المشركين بأن الله يوشك أن ينصر الإسلام على باطلهم